الفصل الخامس

# الثورة العراقية الكبرى

## عهد الاستفتاء

— ٤ —

لم يكد كي . تي ولسن ، نائب الحاكم الملكي العام ، يتسلم برقية وزارة الهند التي اثبتنا نصها فوق هذا حتى استدعى معظم الحكام السياسيين في الالوية والاقضية ليطلعهم على ما جاء فيها ويرشدهم الى الطريق التي عليهم ان يسلكوها لاستفتاء الاهلين ، وبعد ان زودهم بالاسئلة الثلاثة وطلب اليهم الحصول على مضابط بالاجوبة المأمولة عاد الحكام الى مناطقهم فسلكوا سلوكا متباينا لتحقيق رغبة ولسن دل على قصر نظر وتواطئ مفضوح فكان بعضهم يستدعي معارفه ويكلفه توقيع مضابط يطلبون فيها استمرار الحالة الراهنة والبعض الآخر يطلب ان تتضمن هذه المضابط طلب الحماية البريطانية المطلقة ، ويسمي غيرهم لجعل هؤلاء المعارف اكثرية تطلب اميراً عربياً تحت الهيمنة البريطانية وهكذا دواليك ، غير ان الطبقات المثقفة كانت لا تنخدع بمثل هذه الأساليب ولم تنطل عليها هذه الحيل فوقفت مواقف وطنية مشكورة بحيث جعلت نتائج الاستفتاء تختلف اختلافا كبيراً حمل نائب الحاكم الملكي العام على الاعتقاد بانها لا تمثل الرأي العام في البلاد تمثيلا صحيحاً .

ففي بغداد مثلا عهدت السلطة الى قاضيها الشيعي والذي أن ينتدب كل منهما ، رجلا من ابناء طائفته للاشتراك في اجتماع تعقده الحكومة في ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩ م فتستطلع رأي أهل بغداد في مستقبل بلادهم ، كما طلبت الى الحاخام الاكبر ان ينتدب عشرين رجلا من كبار اليهود ، والرؤساء والطوائف المسيحية أن ينتخبوا عشرة من كبار المسيحيين ليشتركوا في هذا الاجتماع فلم يكد يكتمل عقد المدعوين وتجري المذاكرة حول الاستفتاء حتى اجمعت الاكثرية الساحقة على طلب [ حكومة عربية لا تحميها دولة أوربية ] كما تقول مس بل في مذكرتها المرفوعة الى حكومتها في ٢٢ شباط سنة ١٩١٩ م فارتبكت السلطة لهذه البادرة واوعزت الى الموالين لها بالانسحاب ، ورغم هذا التدخل الصريح في كيفية عقد الاجتماع وفي حمل البافين على أن تكون اجوبتهم مطابقة لرغبة السلطة المحتلة فقد اسفر الاجتماع على توقيع هذه المضبطة :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما علم ان الغاية التي ترمي اليها كل من دولتي بريطانيا العظمى وفرانسة في الشرق هي تحرير الشعوب وانشاء حكومات وادارات وطنية وتأسيسها تأسيساً فعلياً بكل من سورية والعراق حسبما يختاره السكان الوطنيون ، فاننا ممثلوا الاسلام من الشيعة والسنة من سكان مدينة بغداد وضواحيها بما اننا امة عربية واسلامية قد اخترنا ان تكون لبلاد العراق الممتدة من شمالي الموصل الى خليج العجم دولة واحدة عربية يرأسها ملك عربي مسلم ، هو احد انجال سيدنا الشريف حسين مقيداً بمجلس تشريعي وطني مقره عاصمة العراق بغداد .

حرر يوم الاربعاء ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٩ م (١)

( وقد طلب اليهود ، على اثر نشر التصريح الانكليزي الفرنسي ، الذي بث الذعر في قلوبهم ان يصبحوا رعايا بريطانيين وراحوا الى الطوائف المسيحية فاجتمعوا بها واتفقوا على خطة واحدة للعمل ، وعلى هذا فحين اجتماع الاعضاء يوم ٢٢ كانون الثاني ، ابى اليهود والمسيحيون أن يوقعوا على العريضة التي وضعها المسلمون . . . فقد اتفق

(١) مهدي البصير في كتابه ( تاريخ القضية العراقية ) ص ٨٦

المسلمون على طلب دولة عربية تمتد من اقصى حدود ولاية الموصل الشمالية الى خليج البصرة ، وان يرأس هذه الدولة ملك مسلم يكون احد ابناء الشريف . . . يدله في تسيير أمور الدولة مجلس من الاهلين . . . اما اليهود فوقعوا في النهاية على عريضة منفصلة طلبوا فيها الادارة البريطانية واقتدى المسيحيون بهم ) (١)

أما في الكاظمية فقد اجتمع العلماء والوجهاء والاشراف في اليوم الخامس من ربيع الثاني ١٣٣٧ ووقعوا ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على الحرية التي منحتنا اياها الدول العظمى وفي مقدمتها الدولتان المفخمتان انكلتره وفرنسه وحيث اننا ممثلو جمهور كبير من الامة العربية العراقية المسلمة فاننا نطلب أن تكون للعراق الممتدة اراضيه من شمالي الموصل الى خليج فارس حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال جلالة الملك حسين على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق .

حرر يوم الاربعاء في ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هـ (٢)

وأما في الحلة والمسيب وطويريج فقد دعى بعض المتزعمين في الفيحاء ( الحلة ) الذين استهوتهم السلطة بطرق مختلفة لفيفاً من اشراف هذه المدن ورؤساء القبائل فيها الى اجتماع يعقد للنظر في هذه الاسئلة ووضع الاجوبة المأمولة على ان تجيء موافقة لوجهة نظر الحكومة القائمة فلبى الدعوة البعض واعتذر عن تلبيتها البعض الآخر فلما اكتمل عقد الملبين طواف كل رئيس ووجيه بتقديم الاجوبة التي تمثل آراء جماعته ولكن سرعان ما شرعت السلطة بسقم هذه الطريقة فعولت على ارسال ممثليها الى مدن الفرات والتجوال في

(١) ئي . تي ولسن في كتابه ( تصادم في الولاء ) ص ٣٣٤ - ٣٣٥

(٢) عبد الرزاق الحسني في كتابه ( تاريخ الثورة العراقية ) ص ٣٢ - ٣٣



انحائها وأرباظها لاستحصال مضابط تأييد الرغبة في استمرار الحكم الراهن .

فمن ذلك ان الحاكم « ميجر تيلر » ذهب الى كربلا وتدعى رهطاً من تجارها ووجوهها الى اجتماع عقده في سراي الحكومة واعرب لهم عن رغبة الحكومة في ابقاء العهود التي قطعتها انكلتره للعراقيين ولهذا فهي تريد استمزاج آرائهم في نوع الحكم الذي يرتضونه لهم فنهض السيد عبدالوهاب آل وهاب وقال ان هذه الجمعية لا تمثل مدينة كربلا تمثيلا تاماً ليستطلع رأيها في مستقبل البلاد وانه لا بد من امهال المجتمعين ثلاثة أيام للبحث في هذا الامر الخطير واعطاء القرار اللازم فأيد الحاكم هذا الاقتراح . ولما انقرظ العقد استفتى احد فتيان كربلا المرجع الديني المطاع ، الشيخ محمد تقي الحائري ، في جواز انتخاب غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين ، بعد ان شاع ان بعض الاهلين الذين غررت بهم السلطة سيطلبون ذلك ، فاصدر الامام المشار اليه هذه الفتوى .

ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين . .

التوقيع

محمد تقي الحائري الشيرازي

وقد صفعت هذه الفتوى السلطة المحتلة ومن والاها صفعة قوية فقدمت كربلا هذه العريضة :

بعد تعالى :

حسب تبليغ حضرة حاكم الحلة لنا عن الدولة المفخمة البريطانية العظمى انها قد تفضلت على العراقيين بطلب انتخاب أي أمير يختارونه ، وقد امرنا ان نجتمع ونتداول الرأي في ذلك ثم نقدم النتيجة الى حاكم كربلا فتلقينا امره بتمام الرغبة وقد سبق الوعد المنشور من الدولة المفخمة البريطانية بالاتفاق مع الدولة الفرنساوية بالعبارة الآتية وهي ( ان غرض الحكومتين من الحرب في الشرق تحرير الشعوب تحريراً تاماً نهائياً وانشاء حكومات وادارات وطنية في سورية والعراق تقوم بها الشعوب بذاتها من خالص رغبتها ومحض

اختيارها » كما نشرته جريدة العرب نمرة ١٤٠ الصادرة في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وقد اجتمعنا نحن أهالي كربلا امتثالا لأمركم وبعد مداولة الآراء وملاحظة الأصول الاسلامية وطبقاً لما تقرر رأينا على ان نستظل بظل راية عربية اسلامية فانتخبنا احمد نجال سيدنا الشريف ليكون أميراً علينا مقيداً بمجلس منتخب من أهالي العراق لتسنين القواعد الروحيات هذه الامة وما تقتضيه شؤونها .

تحريراً في الخامس عشر من شهر ربيع الاول ١٣٣٧ (١)

وبعد خمسة أيام استطاع الحاكم البريطاني في كربلا ان يجمع الموالين لحكومته من السذج ونحوهم فكتبوا له ما يلي:

لحضره الاجل الحاكم المدني بكربلا المحترم .

معروضات عموم أهالي كربلا المقدسة هو انه حسب الامر الصادر علينا من حكومتنا العادلة البريطانية العظمى دامت عدالتها بالانتخاب باختيارنا أميراً للعراق من خليج فارس الى موصل ( كذا ) فاطمئنا الامر المذكور وقد اجتمعت افكارنا عموماً وصار نظرنا على ما فيه صلاح العموم بان تكون تحت ظل حكومتنا العطوفة الرؤوفة البريطانية العظمى مدة من الزمان لترقي العراق خصوصاً عمالكنا وتعمير بلادنا ( كذا ) ويكون بذلك مصلحة للعموم والامر لمن له الامر .

٢١ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ هـ (٢) .

أما في الموصل فقد اجتمع العلماء والاشراف والسراة في دار نامق افندي آل قاسم اغا ووقعوا على مضبطة خطها القاضي أحمد افندي الفخري وهي :

نعرض الشكر لدولة بريطانية العظمى على انقاذنا من الاتراك وتخليصنا من الهلاك واعطائنا الحرية والعدالة والسعي في ترقي ولا يتنا بالتجارة والزراعة والمعارف ونشر الامن في جميع الاطراف ونؤمل من الدولة المشار اليها أن تحسن علينا بحمايتنا وادارة شؤون ولا يتنا الى زمن يمكن فيه ان نفوز بالنجاح ويحصل لنا الترقي والصلاح ونسترحم ابلاغ معروضاتنا هذه من سعادتكم الى عرش الملك جورج الاعظم والامر لمن له الامر .

حرر في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩١٩ م (٣)

وقد نشرت السلطة المحتلة مجموعة بالاستفتاء الذي اجرته في العراق زعمت فيه ان رغبات أهل البصرة كانت « طلب دوام شكل الحكومة الحاضرة » - أي دوام الاحتلال البريطاني - وان رغبات أهالي العمارة والكوت والعزيزية ومنبدلي وخانقين وكفري وكركوك كانت كذلك ولكنها لم تنشر مضابط هاتيك الجهات لتكون اساساً للنقاش ولا سيما وقد انقلب اكثر سكان هذه البلدان على الانكليز لما ثار العراق عليهم نورته التي نحن ملمون بها .

بغداد يتبع عبد الرزاق الحسني

(١) عن الصورة الشمسية للمضبطة في كتاب « كربلا في التاريخ » للسيد عبد الرزاق الوهاب ص ٥١

(٢) عبد الرزاق الوهاب في « كربلا في التاريخ » ص ٥٢

(٣) محمد طاهر العمري في كتابه « مقدرات العراق السياسية » ص ٩ من المجلد الثالث .



# الاحتفاظ بالوفاء

عرف صديقنا الاستاذ عبد الحمزة نصر الله صاحب الندوة الادبية في - الديوانية - التي تتشكل يومياً في داره من مختلف الطبقات الادبية من ابناء الفرات وغيرهم ومن شخصيات النجف الذين يجتازون على هذه المدينة . ولم يكن في موقفه هذا متكلفاً بل فطر على هذه الطريقة يوم ان كان يقيم في الكوفة كما عرف بالوفاء لاصدقائه الذي نكب من اجلهم . لذا اعرب عن نفسيته بهذين البيتين ، وقد اطلع عليهما صديقه الحميم الاستاذ الشيخ علي البازي فشطرهما واليك الاصل والتشطير .

( فتى لم يوفني يوماً بوعد ) واخلاص وصدق رغم ودي .
قد اتخذ الخداع له سلاحا ( ولم يحفظ لحال أي عهد )
( سأقصيه اذا ما عشت يوماً ) واقطع وصله ليضيع بعدي
واهجره بما كسبت بداه (واوصي بعدموتي ولدولدي)